دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	تقرير عن ندوة " دور الوثائق والمخطوطات والآثار في تعزيز هوية العراق التاريخية "
المصدر:	المستقبل العربى
الناشر:	مركز دراسات الوحدة العربية
المؤلف الرئيسي:	أحمد، بيداء محمود
المجلد/العدد:	مج 29, ع 328
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2006
الشهر:	يونيو
الصفحات:	207 - 211
رقم MD:	354107
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الوثائق التاريخية ، دور الوثائق ، المخطوطات العربية ، العراق ، الآثار ، الهوية العربية ، تاريخ العراق
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/354107

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

تقرير عن:
ندوة «دور الوثائق والمخطوطات والآثار في تعزيز هوية العراق التاريخية»

الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦

بيداء محمود أحمد

قسم الدراسات التاريخية، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ـ بغداد.

عقد قسم الدراسات التاريخية أحد أقسام مركز دراسات وبحوث الوطن العربي التابع للجامعة المستنصرية، ندوته العلمية في ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦ تحت عنوان «دور الوثائق والمخطوطات والآثار في تعزيز هوية العراق التاريخية»، انطلاقاً من أهمية الوثائق والمخطوطات ودورها في كتابة التاريخ إضافة إلى ما تعرّض له العراق من نهب وسلب خلال مرحلة ما بعد الاحتلال. ولقد أدّى ذلك إلى تلف وفقدان أعداد كبيرة جدا من الوثائق والمخطوطات النادرة التي لا غنى لأي باحث عن الحقيقة من الرجوع إليها والاسترشاد بما ورد فيها. ولأنه لا بدّ من الحفاظ على ما بقي من وثائق لسدّ الحد الأدنى من حاجة الباحثين والمؤرخين، وبسبب إدراك قسم الدراسات التاريخية أهمية هذا الموضوع، ارتأى أن يكون هذا هو موضوع ندوته العلمية ليناقَش موضوع الوثائق والمخطوطات. واستضاف مجموعة من خيرة المؤرّخين والباحثين في مجال الآثار والمخطوطات.

تناول البحث الأول للدكتور محمود علي الداوود رئيس قسم الدراسات التاريخية، دور الوثائق والمخطوطات والآثار في تعزيز هوية العراق. وركّز على أهمية الوثائق باعتبارها الحافظة لتاريخ العراق الساطع الذي نقل إلى العالم رموز الحضارة والمدنية على مدار التاريخ منذ بابل وآشور مروراً ببغداد الإسلام وصولاً إلى التاريخ الحديث. وأشار الباحث إلى ما قدّمه بيت الحكمة ـ أنشأه الرشيد ـ من نتاجات علمية مهمّة جداً أثْرَتْ الحضارة الإسلامية والعالمية بمصادر مشعّة للتنوير الفكري.

ويرى الباحث أن بيت الحكمة كان مدرسة عالمية للبحث التجريبي المستند إلى الملاحظة، كما كان مكتب ترجمة تتم فيه عملية تعريب الكتب الأجنبية المكتوبة باللغات المختلفة إلى اللغة العربية، إضافة إلى أنه لفت إلى رقيّ مناهج التدريس لمختلف العلوم آنذاك.

وخلال الحقب التاريخية المختلفة التي تعرّض العراق فيها لموجات متعاقبة من

الغزوات الاستعمارية، تمّ حرق وسرقة أعداد كبيرة من المخطوطات والآثار العراقية. وتم خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر نقل مخطوطات وآثار عراقية لا تقدّر بثمن، هي الآن أهمّ ما تضمّه دور المتاحف ومكتبات الجامعات ودور السجلّات في باريس ولندن وبرلين ونيويورك وفيينا.

ويستشعر الباحث حجم الخسارة التي تعرّض لها ذلك الكنز العراقي الثمين بسبب فقدان جزء كبير من تراث الآباء والأجداد، فيقول إنه إذا ما علمنا أن متاحف رئيسية في العالم مثل متحف اللوفر والمتحف البريطاني ومتحف برلين الوطني ومتحف روما ومتحف المتروبولتان في نيويورك ومتحف فيينا، تضمّ نفائس أثرية عراقية مهمة، وأن الجامعات الرئيسة في العالم تدرج تدريس تاريخ الحضارة العراقية في مناهجها، لأدركنا عمق الخسارة التي مُني بها شعبنا بتعرّض متاحفنا ودور وثائقنا ومخطوطاتنا للنهب والسلب والحرق وتدمير مراكزنا الحضارية.

و تناول الأستاذ سالم الألوسي الخبير في شؤون الوثائق المتّصلة في بحثه المعنون «أهمية الوثائق في دراسة تاريخ العراق الحديث والمعاصر»، نشوء وتطوّر مناهج الدراسات والأبحاث التاريخية المفصّلة لتاريخ العراق الحديث والمعاصر المستندة على الوثائق، باعتبارها من الأصول المهمة والمصادر المعتمدة التي تضفي على تلك الدراسات والأبحاث الأصالة والثقة.

أما الدكتور نوري عبد الحميد العاني الأستاذ في كلية التربية فتطرّق إلى أثر الأوراق الشخصية في تطوير الكتابة التاريخية. وتناول في بحثه مسألة مهّمة جداً غابت عن بال الكثير من الباحثين الذين يركّزون على ما ينشر من الوثائق فقط، إذ وجد الباحث أن طلبة الدراسات العليا يعوّلون على الوثائق بشكل مبالغ فيه، بخاصة الوثائق الرسمية وغير الرسمية، معتقدين أنها ـ بحسب رأيه ـ تمثّل الحقائق النهائية للأحداث التاريخية لأنها صادرة عن جهات رسمية لا يمكن أن يتطرّق الشك فيها من قريب أو بعيد.

وعلى الرغم من عدم إنكار أهمّية الوثائق الرسمية في كتابة التاريخ، إلا أنه من الخطأ الفادح اعتبار الوثائق الرسمية تمثّل الحقائق كلها وأن صدقيّتها ليست مجالاً للمناقشة. لذلك يضيف الباحث متابعاً حول دور آخر للوثائق التاريخية، وهو الدور الذي تؤديه الأوراق الشخصية إلى جانب الوثائق الرسمية، باعتبارها مكمّلة لها؛ إذ تمكّن الباحث العلمي من إجلاء الكثير من أوجه الغموض وتقدّم تفسيرات ووجهات نظر جديدة قد تكون مغايرة لما جاء فيها. ويتابع قائلاً إن تجربة البحث جعلتْه يتوصّل إلى نتيجة مفادها أن أكثر الأوراق الشخصية لم يتمّ نشرها، وبالتالي فهي تمثّل كنزاً لا يستطيع أن يصل الباحث إليه إلا إذا استطاع الوصول إلى تلك الأوراق.

وبسبب إمكانية الاستفادة من ذلك الكنز كما يرى الباحث، فانه يقترح البدء بتعميم الوعي حول أهمية الأوراق الشخصية وإشاعة ثقافتها بين المعنيين بالتاريخ والقيام بحملة وطنية واسعة لجمع تلك الأوراق.

وانطلاقاً من أهمية الوثائق المنشورة لدى بيان أحداث مرحلة تاريخية قد لا تكشف وقائعها كتابات الصحافة أو مقالات

السياسيين، أشارت الباحثة الدكتورة سؤدد كاظم إلى أهمية الوثائق البريطانية المنشورة في فترة ١٩١٤ ـ ١٩٢٠ لدى دراسة المرحلة السياسية التي عاشها العراق. ولقد ورد ذلك في بحثها الموسوم «العراق بين مشاريع التقسيم والوحدة في الوثائق البريطانية ١٩١٤ ـ ١٩٢٠».

وإذا كانت تلك البحوث قد أشارت إلى دور الوثائق، فإن للمخطوطات مكانة متميزة في التاريخ العربي الإسلامي باعتبارها الوعاء الذي حفظ لنا العلوم والمعارف والفنون والآداب وأخبار التاريخ وأحداثه. إنها ذاكرة الأمّة التي نرجع إليها لمعرفة جوانب الحياة التي كانت تعيشها. وإن للمخطوطات دوراً رئيساً في نقل معالم الحضارة العربية الإسلامية إلى الأجيال المتعاقبة وتأثيرها على الحضارات الإنسانية في العالم وإغنائها بأسباب التقدم والنهوض.

وانطلاقاً من هذا الفهم لدور المخطوطات قدّم الباحث الدكتور أسامة ناصر النقشبندي خبير المخطوطات في بحثه المعنون «تاريخ المخطوطات في العراق وأوضاعها الحاضرة»، شرحاً مفصّلاً للمخطوطات في العراق وأماكن وجودها والحالة التي كانت عليها خلال الغزو الأجنبي والعلماء الذين ساهموا في حفظها وصولاً إلى قيام دار المخطوطات العراقية في ١٨ تموز/يوليو ١٩٨٨ والتي أصبحت الدائرة المركزية في العراق المهتمة بحفظ المخطوطات العراقية. ولقد أشار الباحث إلى أن عدد المخطوطات التي تم تسجيلها في الحيازة (أي حيازة الدار) بلغ ٥٠,٧١٦ مخطوطة لدى ١٨٠ جهة معظمها مكتبات عامة رسمية وأهلية.

ولعظم أهمية دور المخطوطات، وما يؤديه حفظها من أغراض عظيمة، وما يعنيه فقدانها من خسائر كبيرة، تناولت الباحثة الدكتورة ظمياء محمد السامرائي خبيرة المخطوطات مسألة في غاية الأهمية، فعالجت من خلال بحث علمي تحليلي دقيق لواقعة مهمّة حصلت وما زالت تحصل في القرن الحادي والعشرين وتخصّ المخطوطات، ألا وهي سرقة ونهب المخطوطات و ـ أو كما تسمّيه الباحثة تغريب المخطوطات. ولقد أشارت في بحثها الموسوم «المخطوطات العربية بين التهريب والتغريب»، إلى تعرّض موروثنا الحضاري على امتداد الوطن العربي للنهب والسلب والتغريب والحجب منذ عهود مبكرة، عندما أدركت الأمم الغربية صعوبة اختراق الإسلام بقوة السيف. وكان البحث عن بدائل للحملات العسكرية الصليبية لتقويض قوة الإسلام ومواجهته من خلال حملة صليبية فكرية؛ فمن وجهة نظرهم أن «الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وقدرته على التوسع والإخضاع، إنه الجدار الوحيد في وجه التوسع الأوروبي». وانطلاقاً من هذه الحقيقة، تبنت دول أوروبية مشروع تدمير الثقافة الإسلامية وتراثها الفكري، حيث رصدت لتنفيذه مبالغ كبيرة ووجهت لهذا الهدف أدواتها من رحالة ومبشرين ومستشرقين ودبلوماسيين وتجار وفق عملية منظمة ومدروسة.

وأشارت الباحثة إلى أن عمليات النهب تلك كان وراءها دوافع عديدة: منها الدافع الديني الذي تمثل بإحراق المخطوطات الإسلامية بعد سقوط غرناطة بهدف إنهاء التراث الإسلامي، حيث تشير المصادر إلى إحراق مئات الآلاف من المخطوطات. ولم يستثنَ منها بحسب الروايات إلا ٣٠٠ من

الكتب الطبية. ويتمثل الدافع ذاته في حبس المخطوطات وسرقتها، ومثال ذلك حبس المخطوطات في الأديرة والمكتبات وتصنيفها ضمن الكتب المحدودة التداول، وعلى وجه الخصوص الكتب العربية المحفوظة في مكتبة الإسكوريال بإيعاز من الفاتيكان لإخفاء هذا التراث عن نظر الباحثين.

أما النوع الثاني من الدوافع، فهي الدوافع العملية التي ترى الباحثة أنها تتركّز في تأسيس المكتبات والحاجة إلى ملئها بالمخطوطات العلمية المهمة، وبالتالي شجّعت بعض الأطراف سرقة ونهب المخطوطات العربية ووضعها في مكتبات المعاهد والجامعات الأوربية المستحدثة مثل المكتبة البودلية في أكسفورد التي احتوت على مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية والتي تأسست سنة ١٦٠٣ أي قبل إنشاء مكتبة المتحف البريطاني بنحو مائة وخمسين عاماً.

أما النوع الثالث من الدوافع، فيندرج تحت الدوافع السياسية، إذ قدمت هذه الدراسات والمخطوطات خدمات كثيرة في توجيه سياسة الدول الأوربية المتنافسة لإحكام سيطرتها السياسية والاقتصادية على المنطقة.

وإذا كان الغرب قد وعى أهمية المخطوطات العربية الإسلامية في تحقيق أهدافه العلمية والحضارية والسياسية، فإن العرب وهم أصحاب المخطوطات، ما زالوا يعانون مشاكل لا تخرج عن نطاق تلك المخطوطات. ومن أبرز تلك المشاكل «مشاكل تحقيق المخطوطات العربية»، وهو العنوان الذي اختارته الباحثة الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، رئيسة مركز إحياء التراث في جامعة بغداد التي رأت أن هذه المشاكل يجب ألا تكون عائقاً أمام نشر التراث المخطوط بشكل عام، لأن نشره هو الكفيل بإظهار الهوية العربية الأصيلة وتحريرها من سيطرة الثقافات الأجنبية. وهو يساعد على مواجهة التحدّيات الحضارية التي كنا ومازلنا نواجهها. وهو الأصل الذي يرجع إليه في بناء الحاضر مع إضافات العصر. وهو المثل الذي يحتذى في بناء الجيل الجديد.

أما الدكتور علي زويني الباحث في مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، فتناول في بحثه دراسة أحد الكتب التاريخية المهمة وهو كتاب الإملاء والاستملاء لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي المتوفى سنة ٥٦٢. وجاء عنوان بحثه «منهج التحقيق في كتاب الإملاء والاستملاء للسمعاني». ويشير فيه إلى أهمية الكتاب المتأتية بحسب رأي الباحث من احتوائه على الأمور التالية:

طرائق الرواية ٢ ـ السماع ٣ ـ توثيق السند ٤ ـ توثيق المتن من حيث الصحة والثبوت ومعاني الألفاظ الغريبة ٥ ـ المعارضة والمقابلة.

وإذا كان لابدّ للبحث العلمي أن يحتوي على النظرية ويكملها التطبيق النظري والعملي، فإن البحث الأخير في الندوة جاء بمثابة التطبيق العملي لأهمية الوثائق والمخطوطات ودورها في خدمة التاريخ وكتابته. وهو البحث الموسوم «الآثار في خدمة تاريخ العراق» للباحثة مهاب درويش البكري، اختصاصية آثار إسلامية. ورأت الباحثة أن دور الآثار في خدمة التاريخ العراقي تبيّنت مما كشفت عنه التقنيات والبحوث من تغيرات جوهرية وخطيرة، إذ كشفت عن أسماء حضارات قديمة ومدنيات

عريقة، كالحضارات: السومرية والأكادية والبابلية والآشورية والكلدانية وما جاء بعدها من عهود وصولاً إلى العصر الإسلامي.

ولقد ساعدت الآثار في معرفة أن العراق وضع القوانين والشرائع، وأن العراقيين القدماء أسبق من الأمم في وضع الأسس العلمية لعدد من العلوم مثل علم الفلك والرياضيات والجغرافيا... كما صحّحت الآثار كثيراً من أسماء الأعلام كالأشخاص والمدن والأقوام. وعلى سبيل المثال جاء في التوراة أن اسم بابل يعود إلى تبلبل الألسنة في حين أنه في المسمارية تعني البابلية «باب ـ إيلو» أي باب الآلهة.

وقد خرجت الندوة بمجموعة من التوصيات من أجل الحفاظ على الثروة العظيمة الناجمة عن الوثائق والمخطوطات الموجودة .وأبرز تلك التوصيات إنشاء فرق بحثية لتحقيق جميع المخطوطات الأثرية والعمل على طباعتها وتيسير وصولها إلى جميع مراكز البحث العلمي حتى تكون في متناول الجميع إضافة إلى الاهتمام بدراسة الآثار والتوسّع في عمليات البحث والتنقيب والعمل بكل الوسائل الممكنة على استرجاع ما سرق ونهب وبيع من الآثار والمخطوطات العراقية والإسلامية الموجودة في المكتبات العالمية، أو الحصول على نسخ منها على الأقل وضمّها إلى مكتباتنا الوطنية □

صدر حديثاً

الإعـلام
النسق القيمي وهيمنة القوة
د. صباح ياسين

«.. إن الهوة تتسع يوماً بعد آخر بين حدود المسؤولية المهنية والمسؤولية الأخلاقية. وإذا كان لوجود الإعلام بهذه السعة والشمولية في الحياة العامة دلالة متصلة بالإنجاز الحضاري لتأمين التواصل ونشر المعرفة، فإنه بالمقابل أضحى، وبعد أن خُطف ووقع تحت سيطرة غاشمة لقوى الهيمنة والعدوان، سلطة تجلد، وقوة تقمع، وأداة للتحريف والتشويه، الأمر الذي يستدعي العمل الجماعي لتعزيز المسؤولية الجماعية لتحرير الإعلام وضبط دوره الخلاق في الحياة البشرية، وأن يعود بهويته وانتمائه إلى أسرة البناء الحضاري، لا أن يكون معولاً للتهديم لكل ما حققته البشرية من إنجازات لصالح أهداف التحرر والنهوض الحضاري.

إن الكلمة مسؤولية والدفاع عن هذه المسؤولية واجب إنساني مقدس».

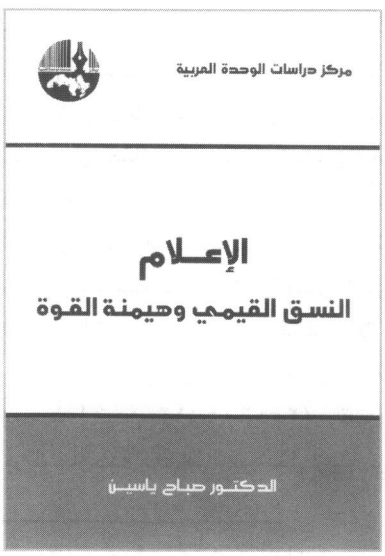

١٧٢ صفحة
الثمن: ٦ دولارات
أو ما يعادلها